العلاقات الأميركية السورية من الاستقلال حتى الحرب العربية الإسرائيلية (1946 ـ 1967م)

أ/ علي صالح حمداه حامد
جامعة زاخو/ جمهورية العراق

المقدمة:

تحظى العلاقات الأميركية ـ السورية بأهمية واضحة للباحثين، ويمكن القول بأنها مرت بمراحل عدة، تأرجحت فيها بين الانفراج الحذر والتأزم الحاد، تبعاً لمواقف الإدارات الأميركية المتعاقبة إزاء سوريا ودول أخرى في المنطقة من منظور مصالحها الحيوية، وعلى الرغم من أن تلك العلاقات سجلت بدايات واعدة، إلا أنها لم تتطور إلى مرحلة متقدمة كما حدث مع الدول الجارة لسوريا وبخاصة مع تركيا وإسرائيل.

أسهمت عوامل عدة في اختيار الموضوع، تأتي في مقدمتها أن الدور الأميركي كان فاعلاً في منطقة الشرق الأوسط، وأن سوريا تعاطت مع الدور الأميركي بما يوافق مصالحها الوطنية، كما أن المدة الزمنية المخصصة للموضوع لم تلق الإيلاء الكافي من قبل الباحثين – بحسب علمي – الأمر الذي يجعل الخوض فيه أمراً مفيداً، إلى جانب أن الدور الأميركي في المنطقة أصبح واقعاً يفرض على الباحثين البحث عن جذور السياسة الخارجية الأميركية إزاءها بصورة عامة.

اعتمد البحث على عدد من المصادر المتنوعة، منها كتاب الباحث باتريك سيل **"الصراع على سورية دراسة للسياسة العربية بعد الحرب 1945 ـ 1958"** وكتاب بوني ف ساوندرز "الولايات المتحدة والقومية العربية الحالة السورية 1953 ـ 1960" وهو غني بمعلوماته ويقدم الرواية الأميركية لطبيعة العلاقات مع سوريا، وكذلك أطروحة الدكتوراه المعنونة بـ" السياسة الخارجية الأميركية تجاه سورية في المدة الواقعة بين 1989" لصاحبها قصي غريب عليوي، فضلاً عن مصادر أخرى يمكن الاطلاع عليها في نهاية البحث.

أولا/ الجذور التاريخية للسياسة الخارجية الأميركية تجاه المنطقة:

تحتل منطقة الشرق الأوسط[1]، مكانة خاصة في السياسة الخارجية الأمريكية قياساً إلى مناطق العالم الأخرى بسبب أهميتها الاقتصادية والإستراتيجية[2]. ولأن السيطرة عليها تؤدي إلى ازدياد نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية بصورة كبيرة[3] وتسبغ عليها صفة القطب المهيمن على السياسة والاقتصاد العالميين[4]. بدأ الاهتمام الأمريكي بمنطقة الشرق الأوسط مع نهاية القرن الثامن عشر، حينما تطلبت المصلحة الأمريكية قيام تجارة دولية واسعة مع مختلف البلدان[5]. إذ وصل الأمريكيون إلى المنطقة كمبشرين إنجيليين بصورة رئيسية[6]، وكانت أول الإرساليات الأمريكية قد نشطت في بلاد الشام خلال عام 1820، ثم تطورت إلى تأسيس المعاهد والمدارس في 1823، ومن ذلك كان تطور الكلية السورية البروتستانتية إلى الجامعة الأميركية في بيروت عام 1866[7].

توسع الاهتمام الأمريكي بالشرق الأوسط مع بزوغ القرن العشرين، إذ كشف علماء الآثار والمبشرون جهودهم لتعلم المزيد من تاريخ المنطقة، فضلاً عن هجرة عشرات الآلاف من السوريين في الأعوام التي سبقت الحرب العالمية الأولى (1914ـ 1918) إلى الولايات المتحدة الأمريكية[8]. ومع ذلك، كانت السياسة الأمريكية تعتمد على "مبدأ مونرو Monroe Doctrine " والذي طبق في إدارة كل من تيودور روزفلت Theodore Roosevelt (1901ـ 1909) وودرو ويلسون Woodrow Wilson (1913ـ 1921)[9]. إلا أن ذلك لم يمنع الولايات المتحدة من أن تمد بنظرها إلى المنطقة للاستفادة من ميزاتها الاقتصادية والجغرافية الواضحة.

أصبحت سوريا مهمة للولايات المتحدة الأمريكية ولمصالحها في المنطقة، لأسباب عدة يوردها الصحافي والمؤرخ البريطاني باتريك سيل SealePatrick بقوله: "**تملك سوريا موقعاً إستراتيجياً، فهي تشرف على الممرات الشمالية الشرقية الموصلة إلى مصر، وعلى الطريق البري ما بين العراق والبحر الأبيض المتوسط، وعلى شمال الجزيرة العربية والحدود الشمالية للعالم العربي، كما أنها كانت رأس الحركة القومية العربية وقلبها منذ بدايتها في أوائل القرن العشرين**"[10]. ومع ما تقدم يبقى النفط من العوامل الإستراتيجية المهمة التي دفعت الولايات المتحدة الأميركية إلى الاهتمام بسوريا، إذ جعل اكتشافه في العراق عام 1927 أن إمكانية وجوده في سوريا كبيرة، علاوة عن أهمية موقع سوريا على حدود كل من إسرائيل وتركياالاحقاً[11].

وقد تحولت سوريا، والتي وصفت بـ" **مرآة المصالح المتنافسة على المستوى الدولي**"[12]، إلى هدف لاهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الأولى، بسبب موقعها الإستراتيجي

بين الخليج العربي الغني بالنفط والبحر الأبيض المتوسط[13]. حتى إنها حظيت بمكانة ما في قلوب السوريين، ففي أعقاب الحرب وصف مراقب أمريكي في سوريا ذلك بقوله: "**لا يمكن أن يدرك الأمريكي، الاحترام والحب الذي ينظر به إلى بلادنا في الشرق الأوسط دون أن يزور هذه المنطقة**" ولاشك إن تلك النظرة الإيجابية كانت نتيجة لاقتراح الرئيس وودرو ويلسون إرسال لجنة كينغ ـ كراين King-Crane إلى سوريا في عام 1919[14]. حيث شعر السوريون أن الولايات المتحدة الأمريكية وحدها من تهتم بقضيتهم وتدافع عنهم مقابل التعنت البريطاني والفرنسي في إلحاق الأذى ببلادهم، ومع أن التوجه الأمريكي ذاك كان نتيجة عوامل عدة، أهمها ترسيخ مكانتها في العالم عبر تبني قضايا الحرية وسيادة الشعوب، لقي ذلك الامتنان من قبل السوريين، وهو أمر قلما تكرر لاحقاً.

دخلت العلاقات الأميركية ـ السورية مرحلة جديدة بتحرر دمشق من الحكم العثماني في 30 أيلول 1918، وقيام أول حكومة عربية فيها انتهت بالاحتلال الفرنسي للمدينة في 24 تموز 1920[15]. ومقاومة السوريين الاحتلال عبر خوض انتفاضات عديدة، كانت أهمها الثورة السورية التي بدأت في 21 تموز1925[16]. حيث تكلل نضال السوريين وبعد كفاح طويل بالاستقلال في 17 نيسان 1946، ووجدت سوريا نفسها على إثر ذلك وجهاً لوجه أمام مسؤولياتها [17]. وكان لابد للدولة الناشئة من التفاعل مع الأوضاع السياسية القائمة على الصعيد الدولي ومن ذلك التعامل مع الولايات المتحدة الأميركية [18]. وكذلك، التخبط في دوامة الانقلابات العسكرية المتلاحقة، الأمر الذي أثر سلباً على تطورها[19]. ومن المؤكد أن الولايات المتحدة الأميركية كانت تراقب تطور الأحداث السورية، بل أصبحت طرفاً مهماً فيها، بخاصة بعد استقلال سوريا واشتداد قبضة ضباط الجيش على مفاصل الدولة.

ثانيا/ العلاقات الأميركية - السورية بعد الاستقلال 1946:

ازدادت أهمية سوريا في التخطيط الإستراتيجي والسياسي الأمريكي، وتوسعت بصورة واضحة بعد استقلال سوريا في عام 1946، حتى إن باتريك سيل قال بخصوص ذلك: "**إن من يقود الشرق الأوسط لابد له من السيطرة على سوريا**"[20]، وتوضح ذلك عندما شرعت الولايات المتحدة الأميركية الاضطلاع بممارسة مسؤولياتها كدولة ذات مصالح عالمية، بسبب ظهور النظام الدولي الثنائي القطبية[21]، حيث بدأت مصالحها بالتبدل إلى اعتبارات صانعي سياسة الحرب الباردة الإستراتيجية [22]. ويبدو أن الدور الأمريكي كان مرحباً به من قبل السوريين، بدليل أنه جاء في تقرير القنصل الأميركي في دمشق بعد لقائه مع الرئيس شكري القوتلي (1891 ـ 1967). إن الرئيس طلب مساعدة أميركية بشكل مباشر منه، مبيناً أهمية سوريا الإستراتيجية في

الوقوف أمام انتشار النفوذ السوفيتي في المنطقة[23]. ومع ذلك، اتخذت طبيعة العلاقات السورية ـ الأمريكية شكلاً مغايراً لاحقاً، حيث شهدت تدهوراً ملحوظاً مع إدخال واشنطن المنطقة العربية في سياسة الأحلاف والاعتماد بصورة أساسية على الأمر الواقع الإسرائيلي كعنصر يضمن نجاحها، مقابل رفض سوريا الانضمام إلى تلك المشاريع[24]. وشعرت وكأنها ستفقد سيادتها وقرارها المستقل لصالح الآخرين.

لقد شكلت إسرائيل على الدوام السبب الأهم في توتر العلاقات الأمريكية ـ السورية، بسبب كونها حليف الولايات المتحدة الأمريكية الأكثر تعويلاً عليه في الشرق الأوسط[25]. وعدوة سوريا اللدودة في الوقت نفسه، إذ تعود جذور الصراع بينهما إلى فترة الانتداب الفرنسي والبريطاني على سوريا الكبرى واقتطاع أجزاء منها، ومن ضمنها فلسطين وتشجيع هجرة اليهود إليها بدعم أمريكي لاحقاً[26]، الأمر الذي أشعر السوريين بالمرارة من دورها المريب في تأييد اليهود على حساب العرب، بدلالة قيام جمهور سوري كبير باقتحام السفارة الأميركية بدمشق، حينما وصل نبأ قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين في 29 تشرين الثاني 1947[27]، وازداد الأمر سوءاً بانسحاب بريطانيا وإعلان دولة إسرائيل في 15 أيار 1948[28]. إذ ساد اعتقاد بين السوريين أن إسرائيل ما كانت لتقوم لولا الدعم الأمريكي السخي لها[29]. حتى إن الصحافة السورية عدت اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل اعترافاً بدولة ميتة منذ ولادتها[30]. وكاد اعتراف إدارة الرئيس هاري ترومان Harry Truman (1945 ـ 1952)[31]، أن يتسبب في رد فعل عربي سلبي هدد بقلب استراتيجياتها الخاصة في المنطقة[32]. خصوصاً أن إسرائيل أعلنت أنها مستمرة في حربها ضد العرب[33]. يمكن القول على ضوء ما سبق أنه لولا قيام إسرائيل في قلب المنطقة، لكانت العلاقات الأميركية ـ السورية اتخذت مساراً آخر، وكان بإمكان السوريين التأقلم مع المصالح الأميركية والابتعاد عن دائرة النفوذ السوفيتي، بيد أن شيئاً من هذا لم يتحقق، إذ بقيت العلاقات بين الدولتين تعاني من أزمات خانقة طوال الوقت، وكانت إسرائيل هي السبب الأبرز وراء ذلك.

أيدت الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل، نتيجة العلاقة المتينة المتداخلة بين رأس المال اليهودي في أمريكا والرأسمالية الأمريكية التي هو جزء منها[34]، فضلاً عن الرغبة في وقف انتشار النفوذ السوفيتي في المنطقة، وإجهاض حركة التحرر العربي، وإحداث تخلخل واضح في ميزان القوى العربية ـ الإسرائيلية، لدفع الدول العربية إلى الارتماء في أحضانها لوقف العدوان الإسرائيلي ضدها[35]. يقول باتريك سيل بخصوص تأثير أحداث فلسطين على سوريا: "**كانت سوريا الدولة العربية الأولى التي أمكن أن يلحظ فيها وقع المأساة**" [36]. إذ أصبح الدفاع عن

فلسطين شعاراً رفعه السوريون في المناسبات العامة[37]. وبناءً عليه، يمكن القول إن العلاقات بين الدولتين تدهورت مع نهاية إدارة الرئيس هاري ترومان في كانون الثاني1953 بصورة ملحوظة.

من المفيد هنا القول إن طبيعة الرؤساء الأمريكيين وسياساتهم المختلفة أدت دوراً ملحوظاً في التأثير على العلاقة مع سوريا في معظم الأوقات، وبخصوص ذلك يشير أحد الباحثين أن دور الرئيس يبقى العامل الأكثر ثباتاً في تشكيل سياسة أمريكية مستقرة ومتماسكة في حالة المنطقة العربية، وأن معظم التحركات التي تبادر بها الولايات المتحدة الأميركية في المنطقة العربية تأتي من الجهاز التنفيذي ومن مؤسسة صنع السياسة الخارجية التابعة له، حيث يكمن أساسها في صلاحيات الرئاسة[38]. ويتضح هذا الأمر أكثر في المراحل اللاحقة من تطور العلاقات بين الولايات المتحدة الأميركية وسوريا، وكيف بإمكان أحد الرؤساء أن يكون سبباً في تنامي تلك العلاقات أو انحسارها تبعاً للسياسات التي يرى من المناسب اتخاذها لتكريس نفوذ بلاده في منطقة الشرق الأوسط.

شهدت الإستراتيجية الأمريكية مع تولي دوايت إيزنهاور Dwight D. Eisenhower (1953 ـ 1961) رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية تراجعاً عن سياسة الاحتواء التي أثبتت الحرب الكورية (1950 ـ 1953) عدم جدواها، واهتماماً واضحاً بسياسة الأحلاف الإقليمية[39]. وتجلى ذلك بإصرارها على إقامة حلف مشترك لدول المنطقة للوقوف أمام انتشار نفوذ الاتحاد السوفيتي، ولتحقيق ذلك، قام وزير خارجيتها جون فوستر دالاس John Foster Dallas (1953 ـ 1959) بزيارة إلى سوريا في 15 أيار1953، وخرج بنتيجة مفادها أن سوريا راغبة في توطيد علاقاتها مع الولايات المتحدة الأميركية، إلا أنها تريد حل القضية الفلسطينية قبل الدخول في أي حلف معها[40]. وكان الموقف السوري قد تطور لاحقاً، عندما أعلن بوضوح في 23 تشرين الأول 1954 عدم قبولها الانضمام إلى الحلف [41]. إن وقوف سوريا في الصف المعادي للمشاريع الأمريكية في المنطقة، كان نتيجة أسباب عدة أهمها تقربها من المحور السوفيتي، بخاصة بعد توضح صورة الدعم الكبير لإسرائيل من قبل الولايات المتحدة الأميركية في أذهان السوريين أكثر من أي وقت سابق.

أصبحت سوريا نقطة لقاء للمنافسات الدولية[42]، إذ لم تكل الولايات المتحدة الأمريكية من تشجيعها للانضمام إلى حلف بغداد[43]. فقد نقل السفير الأمريكي بدمشق إلى الحكومة السورية مذكرة في 26 شباط 1955، تضمنت موقف بلاده من حلف بغداد، جاء فيها: **"تساند الحكومة الأمريكية جهود دول المنطقة في تعزيز تعاونها للوصول إلى أعلى درجات الاستقرار"**[44]. ومع ذلك، بقيت سوريا مصممة على موقفها الرافض، ووصفت بالدولة التي حطمت حلف بغداد، فحتى مجرد توجيه الدعوة لها بالانضمام إلى الحلف، خلق جواً من الاضطراب في الشارع السوري،

وبصدد ذلك يقول باتريك سيل: " **لقد كان لسوريا الصوت الحاسم والمرجح في مستقبل الحلف**"[45]. مما أسهم في تردي العلاقات مع الولايات المتحدة، إلى جانب مقاومة سوريا مع دول عربية أخرى، لمشروع جونسون لتقسيم مياه نهر الأردن بين البلدان العربية وإسرائيل كذلك[46]. إن الموقف السوري الرافض للمشاريع الأمريكية تلك، كان نتيجة طبيعة بسبب المناخ العام الشعبي في البلاد، والمؤيد لاستقلالية القرار السوري، علاوة عن أسباب أخرى من أهمها خشية السوريين من تكريس النفوذ الأمريكي في المنطقة عبر تبني قضايا معادية لمصالح العرب.

تحسنت العلاقات بين دمشق وواشنطن بعد الموقف الإيجابي الأمريكي خلال أزمة السويس والعدوان الثلاثي (فرنسا، بريطانيا، إسرائيل) على مصر 1956[47]. حيث كان دوايت إيزنهاور الأقرب إلى احترام الحق العربي وإليه يعود الفضل في إجبار إسرائيل على سحب جيشها من الجبهة المصرية، بعد توجيهه ثلاث رسائل إلى دول العدوان على مصر، طالباً منها سحب جيوشها وإيقاف إطلاق النار والعمليات العسكرية[48]. وبذلك، يمكن القول إنها كانت من المرات القليلة التي شعر السوريون بالامتنان فيها لأحد الرؤساء الأمريكيين في مختلف مراحل تطور العلاقات بين الدولتين.

ثالثا/ العلاقات الأميركية السورية في ضوء سياسة الأحلاف الدفاعية الغربية:

عرض المسؤولون الأمريكان العون العسكري والاقتصادي على سوريا، آملين أن يشجعها ذلك على عقد صلح مع إسرائيل، وتجنب التقرب مع الاتحاد السوفيتي، لكن السوريين رفضوا التفاوض مع إسرائيل واتهموا الولايات المتحدة بمحاولة رشوتهم وإرغامهم على الاعتراف بإسرائيل، وعندما تكونت لدى المسؤولين الأمريكيين القناعة أن الشيوعية قد قطعت أشواطاً داخل السياسة والمجتمع السوريين، لجوؤا إلى تطبيق أساليب أخرى، ومن ذلك توجيه الرئيس الأمريكي رسالة إلى الكونغرس الأمريكي في 5 كانون الثاني1957، جاء فيها: "**يشغل بال الولايات المتحدة الأمريكية الوضع غير المستقر في الشرق الأوسط**"[49]. وساء الأمر أكثر عندما قدم الرئيس الأمريكي معونات عسكرية إلى دول المنطقة المنحازة معه وبشكل رئيسي إلى الأردن وتركيا، توقعاً لاحتمال توجيهها ضد سوريا وفق المبدإ الذي أعلن عنه في 29 كانون الأول 1957، عندما طلب من الكونغرس منحه سلطة استخدام القوة المسلحة والدعم لصد النفوذ الشيوعي في منطقة الشرق الأوسط، ووقف نشاطات الأحزاب الشيوعية المحلية [50].

ساد التوتر العلاقات الأمريكية - السورية بصورة واضحة، عندما أصدرت الحكومة السورية بعد أسبوع من التوقيع على اتفاقيات مع الاتحاد السوفيتي[51]. بياناً في 12 آب 1957 بعنوان "تفاصيل المؤامرة الأمريكية على سوريا" جاء فيه: " **لم يرق**

للاستعمار الأمريكي أن تظل سوريا حرة طليقة، فسعت مرات عديدة إلى قلب نظام الحكم"[52]. ونشرت إذاعة دمشق تفاصيل مؤامرة حاكتها الولايات المتحدة الأمريكية للإطاحة بالحكومة السورية[53]، وأعلن عن أن الملحق العسكري في سفارة الولايات المتحدة الأميركية بدمشق يعد شخصاً غير مرغوب فيه، ومقابل ذلك، طرد السفير السوري من الولايات المتحدة الأمريكية في عملية انتقامية[54]. وكان مراسل جريدة "التايمز The Times" في دمشق قد كشف حقائق المؤامرة، بنشره مقالاً في 23 تشرين الأول 1957، ذكر فيه: **"الولايات المتحدة راغبة في قلب نظام الحكم، خصوصاً أن تصرفات دالاس توحي تماماً أن الحكومة الأمريكية تنوي اتخاذ مثل هذه الخطوة"**[55]. يتضح مما تقدم أن الولايات المتحدة الأمريكية وجدت في قلب النظام السوري وسيلة للتخلص من تقربها من خصمها اللدود.

صرح وزير الخارجية السوري صلاح الدين البيطار (1912-1980) في 19 آب1957 أن مبدأ إيزنهاور هو المسؤول عن متاعب سوريا مع الولايات المتحدة الأمريكية، مما سبب رداً فورياً من الرئيس الأمريكي" **إن الهدف المطلق للاتحاد السوفيتي هو السيطرة على سوريا**" مما دعا الحكومة السورية إلى عقد مؤتمر صحفي لتفنيد ملاحظات الرئيس الأمريكي[56]. يظهر مما تقدم أن السياسة الأمريكية لم تكن قادرة على كسب التعاطف السوري إلى جانبها في خضم تنافسها على المنطقة مع السوفييت، ولعل مرد ذلك تجاهل الأمريكيين لحقيقة أن تنامي دعمهم لإسرائيل، جعل السوريين في شك دائم من حقيقة أهدافهم.

شهدت الأوضاع نوعاً من الانفراج مع تراجع الولايات المتحدة الأميركية عن حث تركيا على مهاجمة الأراضي السورية بسبب المناخ العام المساند لسوريا، وأعلنت في نهاية أيلول 1957 عدم ضرورة تطبيق مبدإ إيزنهاور فيما يتعلق بتطورات الأوضاع في سوريا، وأنها ستلجأ إلى الوسائل التفاوضية[57]. وعلى الرغم من ذلك، كان لاتخاذ الحكومة السورية الاتجاه الاشتراكي ومعاداة الإدارة الأمريكية، والإنزال الأمريكي العسكري في لبنان ورعايتها للسياسية الإسرائيلية في المنطقة دوراً مهماً، في تعاظم الخشية في البيت الأبيض إزاء التقارب السوري مع المعسكر الشيوعي[58]. زاد من وتيرتها توقيع سوريا ومصر على اتفاقية قيام الوحدة بينهما في 22 شباط 1958 [59]. من المؤكد أن الولايات المتحدة الأميركية كانت المسؤولة عما وصلت إليه العلاقات بين الدولتين من السوء، وذلك عبر تبنيها لسياسات وجد فيها السوريون خطراً كبيراً على سيادة بلادهم، وتهديداً مباشراً لمصالحهم في المنطقة.

ومع عدم رضى الولايات المتحدة الأمريكية عن قيام الوحدة، لما تنطوي عليه من تدعيم النفوذ المصري في سوريا، إلا أنها رأت أن الجانب المشرق في الوحدة، يتمثل في أنها قد تضع حداً لتسلل النفوذ الشيوعي في سوريا، ويمكن معرفة موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الوحدة، من خلال الرسالة التي بعثت بها وزارة الخارجية الأمريكية إلى رؤساء بعثاتها الدبلوماسية في منطقة الشرق الأوسط في 18 نيسان 1958، جاء فيها أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الجمهورية العربية المتحدة لن تتغير، بيد أن التطورات التي شهدتها المنطقة، بسبب تزايد النفوذ المصري في سوريا، استدعت القيام ببعض الإجراءات من شأنها تخفيف حدة التوتر[60]. وبذلك يتضح أن العلاقات بين الدولتين كانت في تراجع بسبب إصرار الولايات المتحدة الأمريكية الاكتفاء بدعم إسرائيل وقبول خسارة صداقة سوريا.

حدث تغيير في الأوضاع الداخلية بسوريا في 28 أيلول 1961، عندما تحرك لواء الضمير، واللواء المدرع في قطنا وقاما باحتلال مبنى رئاسة الأركان العامة وإذاعة دمشق[61]. وأعلنا انفصال سوريا عن مصر وإنهاء تجربة الوحدة، وبدعم واضح من الأردن والسعودية وعدد من أهم رجال الأعمال السوريين[62]، ولم تكن الحركة العسكرية الأخيرة، إذ قام الجيش بحركة انقلابية في 8 آذار 1963، عندما بدأت الدبابات تتجه نحو دمشق[63]. ومع مجيء حزب البعث إلى السلطة عبر انقلاب قام به، دخلت العلاقات بين الدولتين مرحلة جديدة.

حل الرئيس الأمريكي ليندون جونسون Lyndon Johnson (1963 ـ 1969) محل الرئيس جون كنيدي John F. Kennedy (1960 ـ 1963) الفائز برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية باسم الحزب الديمقراطي [64] إثر اغتياله في 22 تشرين الثاني 1963. وتجدر الإشارة إلى أن التدخل في شؤون الشرق الأوسط لم يكن ضمن خططه[65]. إلى جانب عدم استقرار الأمور في سوريا، إذ قامت مجموعة من العسكريين بانقلاب ضد حكم أمين الحافظ في 23 شباط 1966، وكان من اللافت أنه في أعقاب تولي القيادة السورية الجديدة مقاليد الأمور، أن العلاقات الإسرائيلية ـ السورية توترت أكثر [66]. ولم تتطور العلاقات الثائية بصورة إيجابية بين الولايات المتحدة الأميركية وسوريا بالرغم من تبدل حكام الدولتين، وبقيت أسيرة أجندات أعمق.

بناءً على ما تقدم، يمكن القول إن البحث قد توصل إلى استنتاجات عدة يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

ـ اكتسبت منطقة الشرق الأوسط الاهتمام الأميركي بصورة عامة، وسوريا بصورة خاصة خلال مدة مبكرة، نتيجة عوامل مختلفة.

- دخلت العلاقات الأميركية - السورية مرحلة جديدة بتحرر دمشق من الحكم العثماني.

- أصبحت طرفاً مهماً فيها، بخاصة بعد استقلال سوريا واشتداد قبضة ضباط الجيش على مفاصل الدولة.

- شكلت إسرائيل على الدوام السبب الأهم في توتر العلاقات الأمريكية - السورية.

- أدت طبيعة الرؤساء الأمريكيين وسياساتهم المختلفة أدت دوراً ملحوظاً في التأثير على العلاقة مع سوريا في معظم الأوقات.

- ساد التوتر العلاقات الأمريكية - السورية بصورة واضحة، بعد التقارب السوري-الاتحاد السوفيتي.

الهوامش:

---

(1) المقصود بالشرق الأوسط، المنطقة الممتدة لمساحة جغرافية تقدر بنحو 17.778 مليون كم2، تشكل البلاد العربية 13.923 كم2 منها، والدول الآسيوية التالية: باكستان 796100 كم2، أفغانستان 652090 كم2، إيران 1.633190 كم2، وقبرص 9251كم2 المساحة المتبقية. وهي تشكل نحو 12.5٪ من إجمالي مساحة العالم، ويعد الفريد ماهان أول من استخدم عبارة الشرق الأوسط عام 1902، للتفاصيل ينظر: ممدوح محمود منصور، الصراع الأمريكي - السوفيتي في الشرق الأوسط، (الإسكندرية، 1995)، ص39؛

Don Peretz, The Middle East Today, ,(London, 1994),p.2.

(2) Hans-Lukas Kieser, American Millenialism and Mission to the Middle East, (USA , 2010),p.100.

(3) دان تشيرجي، أمريكا والسلام في الشرق الأوسط، ت: محمد مصطفى غنيم، مراجعة: رأفت عبد الحميد، (القاهرة، 1993)، ص15. تعود جذور قوة الولايات المتحدة الأمريكية إلى تاريخ تأسيسها، عندماأقام بضعة تجار مغامرين في فيرجينيا العام 1607، ثم من قبل مجموعة من الانكليز الذين هربوا من أشكال الاضطهاد الديني في أوربا ونزلوا في نيسان 1620، ووضع هؤلاء لأنفسهم ميثاقاً سياسياً ينظم شؤونهم، للتفاصيل ينظر: مكسيم لوفايفر، السياسة الخارجية الأمريكية، ت: حسين حيدر، (بيروت، 2006)، ص10.

(4) Yuval Levin,American Aid to the Middle East: A Tragedy of Good Intentions,(Israel,2012),pp.2 10.

(5) أصبحت الولايات المتحدة الأميركية القوة الاقتصادية الأولى في العام 1896، للتفاصيل ينظر:

Lawrence Lenz, Power and Policy: America's First Steps to Superpower, 1889-1922,(USA , 2008),p.103.

(6) بوني ف ساوندرز، الولايات المتحدة والقومية العربية الحالة السورية 1953 - 1960، ت: سامر خليل كلاس، (دمشق، 2002)، ص19؛

UssamaMakdisi, Reclaiming the Land of the Bible: Missionaries, Secularism, and Evangelical Modernity, (London, 1997), p.680.

([7])FrumaZachs, The Bliss Family and the Syrian Protestant College (1866-1920),p.25؛

تحرير محمد أمين خليل، صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم العربي،(القاهرة، 1994)، ص48.

[(8)]بوني ف ساوندرز، المصدر السابق، ص20.

[(9)]أعلن الرئيس الأمريكي مونرو المبدأ برسالة إلى الكونغرس في 2 كانون الأول 1823، بهدف منع التدخل الأوربي في شؤون القارة الأمريكية، حيث أصبح طابع السياسة الخارجية الأميركية في القرن التاسع عشر وما بعده، للتفاصيل ينظر: فريدريكو روميرو، الإمبراطورية الأميركية: ت: أحمد عبد الكريم، (دمشق، 2000)، ص 16؛ جمال مصطفى عبد الله السلطان، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط،(عمان، 2002)، ص10.

[(10)]ينظر: مؤلفه: الصراع على سورية دراسة للسياسة العربية بعد الحرب 1945 ـ 1958، ت: سمير عبده، محمود فلاحة، (بيروت، 1968)، ص14. أدى المفكرون السوريون دوراً بارزاً في تنمية الفكر القومي العربي، للتفاصيل ينظر: محمود علي عامر، الأحزاب السياسية في سورية، (دمشق، 2006)، ص 26.

[(11)]قصي غريب عليوي، السياسة الخارجية الأميركية تجاه سورية في المدة الواقعة بين 1989 ـ 2004، أطروحة دكتوراه غير منشورة قدمت إلى مجلس كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، (بغداد، 2007)، ص8. ومما يلقي الضوء على الأهمية المتزايدة للنفط في المنطقة، إن إنتاج منطقة الشرق الأوسط منه بلغ في العام 1938 7,7٪ من الإنتاج العالمي وفي العام 1963 ارتفع إلى34,7٪ وبعد عشرة أعوام قفز الإنتاج وصار يساوي51,3٪ من الإنتاج العالمي، للتفاصيل ينظر: بيتر مانغولد، تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط، ت: أديب شيش، ط2، (دمشق،1994)، ص34.

[(12)]باتريك سيل، المصدر السابق، ص13. يلاحظ أن الموقع الذي تشغله سوريا في قلب الشرق الأوسط ساعد على صياغة سياستها الخارجية تجاه الجوار الإقليمي، والتي غلب عليها عوامل ودوافع التنافس والصراع، للتفاصيل ينظر: يوسف إبراهيم العيسى، السياسة الخارجية السورية والانفتاح على الغرب بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قدمت إلى كلية العلوم السياسية والإدارية والدبلوماسية، جامعة الإسلامية في لبنان، (بيروت، 2008)، ص 23.

[(13)]بوني ف ساوندرز، المصدر السابق، ص21؛ صباح عزام، السياسة الخارجية الأمريكية مفهومها وآلية صناعتها، مجلة المناضل، العدد (384)، آذار 2010، ص56.

[(14)]Robert G. Rabil, Syria, the United States, and the War on Terror in the Middle East, (USA,2006),p.6.

ديفيد ليش، الشرق الأوسط والولايات المتحدة، ت: أحمد محمود، ط3،(القاهرة، 2005)، ص31. أجرت اللجنة في منتصف عام 1919 استفتاء للسوريين، وأنهم أرادوا بالاجماع الاستقلال وتحقيق دولة عربية متحدة؛ بوني ف ساندروز، المصدر السابق، ص26. للمزيد من التفاصيل عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية عن الحرب العالمية الأولى ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، (القاهرة، 1999)، صص 145 ـ 150.

(15)تأسست الحكومة برئاسة رضا باشا الركابيفي تشرين الأول 1918،للتفاصيل ينظر: خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين 1918 ـ 1920، (القاهرة، ب.ت)، ص11؛

Albert HabibHourani, Philip ShukryKhoury, Mary Christina Wilson, The Modern Middle East: A Reader,(USA, 1993),p.12 ؛Moshe Maoz, Syria s Role in The Region Mediator, Peacemaker.or Aggressor?, The Century Foundation,Washington,D,C.2007, p.4. www.tcf.org.

(16)لانكا بوكوفا، المجابهة الفرنسية ـ السورية في عهد الانتداب1925 ـ 1927، ت: منصور أبو حسن،(دمشق، 2008)، ص145؛

Michael Provence, Great Syrian Revolt: And the Rise of Arab Nationalism, (USA, 2005),P.29.

(17)محمد سهيل العشي، فجر الاستقلال في سوريا منعطف خطير في تاريخها(بيروت، 1999)، ص26.

(18)محمد سهيل العشي، المصدر السابق، ص84.

(19) فؤاد العادل، قصة سورية بين الانتخاب الانقلاب بين الفترة ما بين 1942 ـ 1962،(دمشق، 2001)، ص 28. يذكر باتريك سيل بخصوص الانقلابات في سوريا، إن العسكريين الذين حكموا سوريا من 1949 حتى 1954 كانوا غير جاهزين بأي شيء يمكنهم من معالجة مشاكل البلد، ينظر مؤلفه"الأسد الصراع على الشرق الأوسط، (بيروت، 1988)، ص 83؛ غسان سلامة، المجتمع والدولة في المشرق العربي، ط2،(بيروت، 1999)، ص 162؛ شبلي العيسمي، في الثورة العربية، ط5، (لبنان، 1975)، ص 78.

(20)ينظر مؤلفه: الصراع على...، ص 14.

(21)قصي غريب عليوي، المصدر السابق، ص6.

(22)بوني ف ساوندرز، المصدر السابق، ص21. الجدير بالذكر أن ضرورات زيادة اهتمام صانعي السياسة الأمريكية،استدعت وجود جهاز يحمي مصالح البلاد، وبذلك نشأت وكالة المخابرات المركزية خلال الحرب العالمية الثانية، للتفاصيل ينظر: بوب ووداورد، الهدف الشرق الأوسط،(القاهرة، 1990)،ص 145.

(23)للتفاصيل ينظر: يوسف جبران غيث، شكري القوتلي ودوره السياسي 1891 ـ 1958، أطروحة دكتوراه غير منشورة قدمت إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، (بغداد، 1998)، ص190.

(24)بشار الجعفري، السياسة الخارجية السورية 1946 ـ 1982، (دمشق، 1987)، ص395.

(25)جايمس بتراس، سطوة إسرائيل في الولايات المتحدة، ت: حسان البستاني، (بيروت، 2007)، ص48.

(26)J.C. Hurewitz, Diplomacy in the Near an Middle East Documentary Record: 1914-1945 ,(Canada,1956) ,p.43.

(27)جوردون هـ. توري، السياسة السورية والعسكريون 1945 ـ 1958، ت: محمود فلاحة، (بيروت، 1969)، ص 110. بدأ اليهود بتنظيم أنفسهم في الولايات المتحدة منذ العام 1887، وحملت اسم "البعثة العبرية" وتزعمها وليم بلاكستون وكان هدفها إقامة دولة يهودية في فلسطين، للتفاصيل ينظر: شاهر إسماعيل الشاهر، أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول2001، (دمشق، 2009)، ص28.

(28)Nicole Modeen Hark, The role of the United State in Syria- Israel negation:1990 present, Faculty of the International Service of American University,(Washington, D.C, 2010), p.4.

(29)جون هـ. ديفز، السلام المراوغ، ت: محمود فلاحة، (دمشق، 1969)، ص102. يقدر عدد اليهود في الولايات المتحدة بنحو 6 مليون نسمة، أي نحو 3٪ من مجموع الشعب الأمريكي، للتفاصيل ينظر: شاهر إسماعيل الشاهر، المصدر السابق، ص28.

(30)جوردون هـ. توري، المصدر السابق، ص 110؛ قصي غريب عليوي، المصدر السابق، ص13.

(31)Michael Ottolenghi, Harry Truman's Recognition of Israel, *The Historical Journal*, Cambridge University Press,(London , 2004),p. 963.

(32)بوني ف ساوندرز، المصدر السابق، ص21.

(33)كولن شندلر، إسرائيل، الليكود والحلم الصهيوني، ت: محمد النجار، (عمان، 1997)، ص59.

(34)تحمي المصالح الإسرائيلية ما يطلق عليه لفظة "اللوبي" كاختصار للتعبير عن ائتلاف واسع من الأفراد والمنظمات، يعمل على صياغة السياسة الخارجية للولايات المتحدة في اتجاه موال لإسرائيل، جون. جي. ميرشايمر، ستيفن. م. والت، اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة، ت: عماد شيحة، (دمشق، 2007)، ص55.

(35)مشى فائق مرعي حسن العبيدي، دور الكيان الصهيوني في الإستراتيجية الامريكية 1990 ـ 2003، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، جامعة المستنصرية، (بغداد، 2005)، ص **105**؛ سلمان رشيد سلمان، إسرائيل والتسوية، (بيروت، 1975)، ص ص12 ـ 13.

(36)ينظر مؤلفه: الصراع على...، ص13.

(37) GhadaHashemTalham, Syria and the Palestinians: The Clash of Nationalisms , (USA,2001),p.27.

[38] للتفاصيل ينظر: فواز جرجس، السياسة الأمريكية تجاه العرب كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟ ط2، (بيروت، 2000)، ص ص 24 ـ 25؛ من المعلوم أن مسؤولية الرئيس تقع في قمة الهرم أثناء اتخاذ قرارات سياسة الخارجية في الولايات المتحدة الأميركية من المنظورين القانوني والسياسي، هادي قبيسي، السياسة الخارجية الأميركية بين مدرستين المحافظة الجديدة والواقعية، (بيروت، 2008)، ص11.

[39]JohnWukovits, Wesley K Clark, Eisenhower,(USA, 2006),p 171.

[40] يوسف جبران غيث، المصدر السابق، ص121.

[41] المصدر نفسه، ص121. كان لإسرائيل دور خفي في تشجيع الولايات المتحدة للضغط على سوريا من خلال "المجلس الصهيوني الأميركي للعلاقات العامة"، للتفاصيل ينظر: ادوارد تيفنن، اللوبي اليهود وسياسة أميركا الخارجية، ت: محمود زايد، (بيروت، 1990)، ص35.

[42] باتريك سيل، الصراع على...، ص13.

[43] وليد المعلم، سوريا 1918 ـ 1958، (دمشق، 1985)، ص3.

[44] المصدر نفسه، ص182.

[45] ينظر مؤلفه: الصراع على...، ص280؛ نزار عرابي، ماذا يجري في سورية؟، ط2،(دمشق، 2009)، ص61.

[46] جوردون هـ. توري، المصدر السابق، ص356. قدمت إدارة شركة وادي تينسي في آب1953، مشروعاً باسم مشروع جونسون لاستثمار مصادر مياه منطقة وادي الأردن، للتفاصيل ينظر: عبد الله فكري الخاني، سورية بين الديمقراطية والحكم الفردي 1948 ـ 1958،(بيروت، 2004)، ص 260؛ عماد خالد رحمة "الأطماع الصهيونية في المياه العربية" مجلة المناضل، العدد(316)، أيلول ـ تشرين الأول 2002، ص53.

[47] استولت إسرائيل في العام 1956 على قطاعغزة وسيناء ولم تتخل عنهما إلا بعد قرارات متكررة اتخذتها الأمم المتحدة وبعد تدخل مباشر قامت به الولايات المتحدة الأمريكية، جون هـ. ديفز، المصدر السابق، ص105.

[48] المصدر نفسه، ص105.

[49] وليد المعلم، المصدر السابق، ص210.

[50] بوني ف ساوندرز، المصدر السابق، ص 12.

[51] تضمنت الاتفاقات المعقودة بين الجانبين قيام السوفيت بتطوير الاقتصاد السوري وتقديم الدعم العسكري، قاسم جعفر، سورية والاتحاد السوفيتي دراسة في العلاقات العربية ـ السوفيتية، (لندن، 1986)، ص34.

[52] كشف النقاب في 23 تشرين الثاني 1956 عن مؤامرة ضد أمن الدولة، وكان المشاركون فيها وزراء سابقين وشخصيات أخرى من الحكومة، للتفاصيل ينظر: بيير بوداغوفا، الصراع في سوريا لتدعيم الاستقلال الوطني، ت: ماجد علاء الدين، أنيس المتني، (دمشق، 1987)، ص111.

[53] إبراهيم سعيد محمد البيضاني، التطورات السياسية في سورية 1954 ـ 1958، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى مجلس كلية التربية الأولى، جامعة بغداد ،(بغداد، 1988)، ص 151.

[54] جوردون هـ. توري، المصدر السابق، ص382.

[55] نقلاً عن: عبد المنعم شميس، سوريا، (القاهرة، 1958)، ص 42.

[56] جوردون هـ. توري، المصدر السابق، ص384

[57] حذيفة زيدان خلف كاطع المالكي، سياسة تركية الخارجية تجاه سوريا 1958 ـ 1973، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، جامعة المستنصرية، (بغداد، 2004)، ص 62.

[58] بشار الجعفري، المصدر السابق، ص396.

[59] ناجي عبد النبي بزي، سورية صراع الاستقطاب، (دمشق، 1996)، ص307؛

Sydney Nettleton Fisher, The Middle East: a history, (Knopf, 1979), p.641.

[60] ممدوح محمود منصور، المصدر السابق،ص243.

[61] ناجي عبد النبي بزي، المصدر السابق، ص319؛ للتفاصيل ينظر: نيكولاس فان دام، الصراع على السلطة في سورية 1961 ـ 1980، (بيروت، 1995)، ص ص 47 ـ 49.

[62] باتريك سيل، الأسد..، ص 114.

[63] للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص130.

[64] محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ج 2،(القاهرة، 2001)، ص111.

[65] ممدوح محمود منصور، المصدر السابق، ص327. تجدر الإشارة إلى أن البيت الأبيض يضم مستشاري الرئيس البارزين، للتفاصيل ينظر: ديب علي حسن، الولايات المتحدة الأمريكية من الخيمة إلى الإمبراطورية مراجعة وتحقيق: إسماعيل الكردي، ط2،(دمشق،2004)، ص154.

[66] مقابلة شخصية مع الرئيس السوري الأسبق أمين الحافظ، 6 تموز 2003، بغداد، ولد بحلب في العام 1921، وتولى رئاسة الجمهورية في 27 تموز 1963، بعد إفشال انقلاب الناصريين، أطيح به بانقلاب وألقي القبض عليه قبل أن يفرج عنه بعد حرب 1967، عاش بعدها في المنفى بالعراق، وتوفي العام 2009.